

بالإسلام قامت الثورة



مرحباً بكم في بلد نهض من أجل الإسلام ويتطالع إلى حاكميته. مرحباً بكم في بلد عارض القوى العظمى وتصدى لنفوذها وأطماعها، فتعرض لاعتداء قام به جيش صدام، تسانده أمريكا وجميع دول العالم تقريباً، وكل ذلك لأنه يتطالع إلى إقامة العدل الإلهي في العالم، والتخلص من تدخل القوى الكبرى في شؤون الدول الإسلامية.

* الأعداء في مواجهة الإسلام

كما تعلمون، فإن الدول الكبرى عملت على محاربة الثورة الإيرانية الإسلامية منذ البداية وحتى الآن، وشنت ضدها الهجوم العسكري ودفعت أعداء الإسلام لمهاجمة هذا البلد العزيز، لا لذنوبه إلا لأنه يدعو إلى الإسلام. أمّا بالنسبة إلى بلدنا، فينبغي القول بأنه ليس له معين غير الله تعالى. فالشعوب التي تربطها علاقات طيبة مع شعبنا، والمستضعفون في العالم ممن هم على اطلاع بالإسلام

ويتطلّبون إلى العدل والكرامة الإنسانية، يتعرّضون لأنواع الضغوط من قِبَل حكوماتهم التي تعمل على إقصاء الإسلام ومحاربته، وتمارس الضغوط ضدّ شعوبها خشية أن تطالبها بالعدالة والكرامة الإنسانية.

* ضرورة توعية المستضعفين بهمومهم

إنّ المسؤولين التي تقع على عاتقكم جميعاً، تتمثّل في تناول قضايا هذه الثورة في مجالات الأدب والفن والإعلام وغيرها كي تُحفظ للأجيال القادمة. لا بدّ من توعية الناس وشعوب العالم والمستضعفين بالمصائب التي حلّت على رؤوسهم والهموم التي يعانون منها، والأوضاع التي يعيشون فيها، ولفت أنظارهم إلى أوضاع كُكّامهم والترف الذي يعيشون فيه. ولا بدّ لأبناء الدول الإسلاميّة أن يعلموا كيف تُنفق ثرواتهم وأين تذهب خيرات بلدانهم، في ذات الوقت الذي تعاني فيه شعوبهم من الجوع والفقر والحرمان، وإنّ الكثير منهم يموت جوعاً فيما يسرق هؤلاء ثروات بلدانهم وخيرات شعوبهم. إنّ هؤلاء الغاصبين لو أنفقوا على شعوبهم عشر أعشار هذه الثروات؛ لاستطاعوا أن يحقّقوا النموّ والازدهار لشعوبهم، غير أنّهم يقدرّون كلّ ثروات بلدانهم لأعداء الإسلام.

حاولوا توعية الجماهير بما حدث في إيران وما تجرّعه الشعب الإيرانيّ من مصائب ومعاناة في عهد النظام البائد. حدّثوهم عن أساليب النضال التي انتهجها الشعب الإيرانيّ، فحقّق ما حقّق بمشيئة الله تبارك وتعالى، وإنّ هذه الانتصارات في تناميّ مستمرّ والله الحمد.

* البداية كانت من الصفر

لقد كان كلّ شيء مهدّداً، وقد وصل الكبت إلى درجة لم تستطع المرأة أن تقول لزوجها ولا الزوج لزوجته كلمة تعارض النظام. لقد بدأنا من الصفر، فاستفاق الناس من غفلتهم، وشيئاً فشيئاً تناميّ الاعتراض وكبر وتحوّل إلى قبضات محكمة دون أن تكون ثمّة تشكيلات منظّمة ولا قطعة سلاح واحدة. لقد كرّس الواعون جهودهم للعمل على مدى عشرين عاماً تقريباً، وفجأةً، حدثت الثورة وحدث الانفجار.

وبفضل هذه الثورة، هُزم النظام البائد الذي كان مدججاً بالسلح. لقد استطعنا أن نحقق متطلّبات البلد المستقلّ، رغم كلّ الضغوط والحصار الاقتصاديّ والعسكريّ، فلا تياسوا من رحمة الله، فهو حاضر ناظر، وآمنوا بأنّ قدرته تعالى فاعلة في كلّ مكان. ولا تخشوا قلّة العدّة والعدد، فإنّ تبارك وتعالى يساعدكم، وإذا ما نصرتموه فإنّه سبحانه قد وعدكم بالنصر(1).

* ما هي مسؤوليّتنا؟

أمريكا لا تعبأ بالأديان، حتّى أنّها لا تفكّر بمصالح الأميركيين، وإنّما بمصالحها كإدارة فقط، وقد أضرت النيران في العالم بأسره وتعمل على تأجيجها باستمرار. إنّ الحكومات الخانعة توفّر لأمريكا قواعد لجيوشها في البلدان الإسلاميّة، وكلّ ذلك من أجل إرعاب لبنان وإيران. فكيف ينبغي للمسلمين أن يتعاملوا مع أمثال هذه الحكومات وهؤلاء الحكّام؟ هل يجب أن يتفرّجوا بصمت؟ فلو كان فكّر الإيرانيّون على طريقة: "ما شأنني أنا بكلّ ما يحصل ولأنشغل برزقي"، فإنّ العالم ما كان سيحلّ بالإسلام في هذا البلد على يد نظام الطاغية الفاسد.

* نحن شيعة المضحّين الأوائل

لقد منّ الله تبارك وتعالى بقدراته الغيبيّة على هذا الشعب ليصبح هؤلاء الشباب رجالاً ينهجون نهج العارفين بالله، ويضحّون من أجله تبارك وتعالى، ويسترخصون كلّ شيء في سبيله، فيحثّ الآباء والأمّهات أبناءهم على التضحية والفداء. وبفضل هذه التضحيات، وفقداننا الكثير من أعزّتنا وشبابنا الأعزّاء وتحملنا خسائر فادحة، استطعنا أن نصون الإسلام العزيز ونعيده إلى واقع الحياة. ولا شكّ في أنّ ديننا يستحقّ أن يضحّى بكلّ شيء من أجله، مثلما فعل أولياء الله، حيث ضحّى النبيّ محمد صلى الله عليه وآله وسلم بكلّ ما لديه في سبيله، وضحّى الإمام الحسين عليه السلام بنفسه وأهل بيته وأصحابه من أجله. ونحن أيضاً علينا أن نقتدي بهم. فنحن أمّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وشيعة هؤلاء الذين ضحّوا في صدر الإسلام.

على الشعوب أن تنهض، وإذا كانت تفكّر بأن يأتي الآخرون ويخلّصوها من محنتها، فهي مخطئة. ولكن إذا ما لجأت إلى الله تبارك وتعالى وعملت بواجباتها بالاتّكال عليه وسخّرت طاقتها من أجل الإسلام، فإنّ تبارك وتعالى سيذلّها على سبيل الخلاص، كما حصل في هذه الثورة المباركة.

* من خطاب للإمام الخميني قدس سره ألقاه بتاريخ 26 ربيع الثاني 1403هـ.ق.

(1) إشارة إلى قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُذْهِبِ الْوَيْلَ الَّذِي أَقْدَامَكُمْ (محمد: 7).

المصدر: مجلة بقية الله